

خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١٦ - ٢٠)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم وديانهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس عشرة خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١٦. فمن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تُحِلُّ كل طيب وتُحَرِّم كل خبيث، قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ).

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو للطهارة المعنوية، فتعاليمها تركو بها النفوس، وتطهر بها القلوب، قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فالصلاة مثلا تطهر بها النفس وترتاح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها)^١، يعني بالصلاة، يأمره أن يقوم ويؤذن لها.

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله على ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع برومته.

^١ رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٣٦٤/٥)، وصححه الألباني.

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالى، فيتطهر القلب من الرياء، وتتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتتطهر نفوسهم من الشعور بالترف، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعارفون ويتآلفون، ويتعبدون لله بنفس الطاعات، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهديب النفوس، فقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات؛ فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهذيبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهذيب للنفس، من بر للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران، ومساعدة للضعفاء.

فهذه بعض الأمثلة على ما اختصت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهير لها.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة البدنية**، فتأمر بال غسل للجمعة والجنابة، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار، وتأمر بسنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر وتنف الإبط وحلق العانة.^١

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **اليسر ورفع الحرج**، قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقال (لا يكلف الله نفسه إلا **وُسْعها**)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.^٢

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **سماحتها**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)^٣، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى.^٤ ومعنى قوله (وإذا اقتضى) أي إذا طألبَ بقضاءِ الدُّيُونِ التي له، فلا يُشَدِّدُ على الفقير والمحتاج، بل يُطالِبُه برفقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المُعسرَ، كما قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون).

ومن سماحة الإسلام الحثُّ على مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن)، ومن ذلك أنه حث على كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم، (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس).

^١ انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ رواه البخاري معلقا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٢٦٦/٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثت بالحنيفية السمحة).

^٤ رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

ومن سماحة الإسلام الحث على التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم، قال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)، وقال تعالى في وصف المؤمنين (أذلة على المؤمنين).
وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٢١. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية حثها على الإحسان، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، حتى في الذبح، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل^١، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحد أحدكم شفرته، فليُرح ذبيحته^٢.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي هذا دليل على أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في إزهاق النفس ناطقها وبهيمةها، فعلى الإنسان أن يحسن القتل للآدميين والذبيحة للبهائم^٣.
ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث على الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هرة، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض^٤.

وأعلى درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا).
وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال (وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة).
بل قد حث الإسلام على الإحسان إلى الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).

^١ أي قتل من استحق شرعا إهدار دمه، كالمقاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا من قبل ولي الأمر.

^٢ رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

^٣ (الفتاوى الكبرى) (٥٤٩/٥).

^٤ خَشاش الأرض أي حشراتنا.

^٥ رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها وعلم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيف منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

www.saaaid.net/kutob